

التذييل 2:

تقرير عن تحديد هوية ضحايا الكوارث

(الجمهور الموجه إليه: السلطات المختصة/السلك الدبلوماسي)

المصدر: وثيقة منشورة على موقع الإنترنت الإلكتروني

غالبا ما تنجم عن الكوارث والحوادث الخطيرة، سواء أكانت من صنع الإنسان أم لا، أعداد كبيرة من الضحايا. ويسعى الكثير من الهيئات العامة والخاصة عندئذ إلى التخفيف قدر المستطاع من معاناة الجرحى وأسر القتلى. وتحديد هوية الضحايا هو جزء من هذه العملية. إعادة جثة شخص حددت هويته إلى أسرته لا تتيح لها إلقاء نظرة الوداع الأخيرة بطريقة لائقة فحسب، بل يمكن أن تساعد أيضا في التخفيف من وقع المصاب الأليم. وفي سياق العولمة الحالي، من النادر أن تظل تبعات الكوارث محصورة في النطاق الوطني: فالضحايا غالبا ما يكونون مواطني عدة بلدان. ولدى حكومات هذه البلدان مسؤولية مشتركة عن معاملة هؤلاء الضحايا معاملة تحفظ كرامتهم في إطار عملية شفافة. ويمكن للسلطات المختصة والدبلوماسيين الاضطلاع بدور حاسم في هذه العملية لا من خلال تسهيل إجراءات تبيان الهوية وتوفير الدعم فحسب، بل عن طريق التواصل بصدق وفعالية بشأن عملية تحديد الهوية وكيفية تقدمها. فالتواصل بشأن الأساليب المتبعة لتحديد الهوية وتوفير أطر زمنية واقعية في هذا الصدد يمكن أن يسهما إلى حد بعيد في التخفيف من معاناة الأسر.

أعدت هذه الوثيقة لإعطاء السلطات المختصة والدبلوماسيين (المعنيين) خصوصا فكرة عامة عن إجراءات تحديد هوية الضحايا والصعوبات الميدانية الناجمة عنها. وقد أرفقت بها بعض التوصيات العملية أيضا.

الانطباع العام

إن تحديد هوية الجثث، عند وقوع حادث نجمت عنه خسائر فادحة في الأرواح، عملية كأداء، طويلة بعض الأحيان، وغالبا ما تعتبر الأسر أنها تستغرق الكثير من الوقت. وببطء العملية في معظم الحالات ليس سببه استرداد الجثث وتسجيل أوصافها. فتحصيل وجمع المعلومات الضرورية السابقة للوفاة من أجل تحديد هوية الضحية يمكن أن يستغرق وقتا أطول ولا سيما إذا كان يتعين الحصول على هذه المعلومات من بلدان أخرى. وعدم الإلمام بالإجراءات المتخذة على الصعيد الدولي لتحديد هوية الضحايا وبالوقت اللازم لذلك يمكن أن يؤدي غالبا إلى عدم رضا الأسر والسلطات المعنية عن سرعة العملية. وفي أعقاب وقوع حادث مأسوي، من الأهمية بمكان إقامة شراكة بين البلدان المعنية. ويمكن للتشاور العاجل بين ممثلي هذه البلدان وأخذ فداحة الكارثة في الحسبان وفهم آلية تحديد الهوية، تسريع وتيرة العمليات. ويمكن للسلطات المحلية وللدبلوماسيين المعنيين أيضا في البلدان المتضررة الاضطلاع بدور حيوي في التخفيف من معاناة الأسر عبر توفير معلومات واضحة ودقيقة بشأن الوضع القائم والأحداث وسير التحقيقات.

ترد معايير الإنترنت المقبولة دولياً لتحديد هوية الضحايا في دليل الإنترنت المتوفر في الموقع الإلكتروني للمنظمة:
www.interpol.int

تستند هذه المعايير إلى المبادئ الرئيسية التالية:

- للضحايا الحق في أن تُحدد هويتهم بعد وفاتهم؛
- يُعامل جميع الضحايا على قدم المساواة في إطار عملية تحديد الهوية – ولا يُميّز فيما بينهم على أيّ أساس كان؛
- تُحدّد هوية الضحايا استناداً إلى معايير محددة؛
- يمكن لخطأ واحد أن يلحق ضرراً بالغاً بسلامة مجمل العملية وبأيّ عمليات مقبلة.

يمكن أن تشمل العملية على ثلاث عمليات فرعية هي:

- أ. جمع بيانات ما بعد الوفاة (PM)؛
تتيح هذه العملية وصف جثة الضحية بأكبر قدر من التفصيل.
- ب. جمع بيانات مع قبل الوفاة (AM)؛
تتيح هذه العملية جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات عن الشخص المفقود وأيّ سمات محددة تتيح تبيان هويته.
- ج. المقارنة:
تُقيّم في إطار هذه العملية معلومات ما بعد قبل الوفاة وما بعدها وتُقارَن، وتُحدد السلطات المختصة هوية الضحية استناداً إلى ذلك، وفقاً للمعايير المعتمدة.

تحديد هوية الضحايا بحد ذاته يستند إلى معايير الإنترنت.

ويجب أن تكون أساليب تحديد الهوية المستخدمة في حالات الكوارث سليمة علمياً، وموثوقة، وملائمة لظروف الميدان، وقابلة للتطبيق خلال فترة زمنية معقولة.

وأهم أساليب تحديد الهوية وأكثرها موثوقية هي تحليل بصمات الأصابع وتحليل الأسنان المقارن وتحليل البصمة الوراثية.

وتشمل الأساليب الثانوية الأوصاف ونتائج الفحوصات الطبية والأدلة والملابس الموجودة على البدن. وهي عناصر داعمة لأساليب أخرى ولا تكفي وحدها لتحديد الهوية.

لذا، تُحدد الهوية، عند الإمكان، استناداً إلى حدوث مطابقة على الأقل بين المحدّات الرئيسية التالية:

- سجلات الأسنان (علم الأسنان)؛
- بصمات الأصابع؛
- البصمة الوراثية.

وتنجم المطابقة المثبتة عن مقارنة بيانات ما قبل الوفاة ببيانات ما بعد الوفاة من قِبَل أخصائي مؤهل تأهيلاً جيداً في مجال علم الأسنان أو بصمات الأصابع أو البصمة الوراثية.

1. تحديد الهوية استناداً إلى سمات فريدة و/أو شخصية (محدّات ثانوية):

تشمل هذه المحدّات علامات فارقة مثل الوشوم أو الندبات أو حاجة شخصية تخص الشخص المعني وحده. ويمكن للمعلومات الثبوتية الأخرى (مثل نوع الجنس والثياب والوثائق والمجوهرات) أن تسهم في تحديد الهوية. وتشكل هذه الوسائل عناصر داعمة لأساليب أخرى وهي لا تكفي وحدها لتحديد الهوية.

2. تحديد الهوية استناداً إلى معلومات جرى تجميعها:

حتى لو أمكن تحديد هوية الضحية بشكل جيد استناداً إلى المعايير الأساسية، يوصى بتسجيل أدلة ثبوتية أخرى.

استناداً إلى معايير الإنتربول هذه، من المستحيل تحديد هوية أيّ ضحية بالعين المجردة!!

الأطر الزمنية

مثلما أُشير إليه آنفاً، يمكن أن يستغرق جمع معلومات ما قبل الوفاة ولا سيما عن الضحايا الأجانب الكثير من الوقت. ويمكن للسلطات المختصة والدبلوماسيين المعنيين أن يسهما بقدر كبير في هذه العملية باستخدام قنوات الاتصال والمعلومات المتاحة لهما من أجل تسريع وتيرة الحصول على معلومات صالحة.

الولاية القضائية

وقعت حالات حصل فيها الموظفون المكلفون بتحديد هوية ضحايا الكوارث على بيانات ما قبل الوفاة عبر الاتصال مباشرة بأسر الضحايا من دون الرجوع إلى السلطات المختصة في البلد الأم. وتتسبب هذه الممارسات بصعوبات عندما يكون من مهام تلك السلطات التحقيق في وفاة شخص على أراضي البلد المذكور وتأكيد عناصر تحديد الهوية.

لذا، تُعتبر هذه الممارسة مخالفة للدليل الإنتربول لتحديد هوية ضحايا الكوارث. ويجب على السلطات المحلية والدبلوماسيين في البلدان المتضررة منع حدوث حالات كهذه.

وستوضع بتصرف الممثل الرسمي للبلد الأم الذي تشكل الضحية أحد رعاياه أدلة على كيفية سير عملية تحديد الهوية تشمل نسخاً عن وثائق ما قبل الوفاة وما بعدها المستخدمة في العملية.

ويمكن أن تختلف المعايير القانونية لتحديد الهوية باختلاف البلدان، وسيزوّد بالتالي البلد المتلقي، على الدوام، بتفاصيل السمات المحددة التي أتاحت تحديد هوية الجثة.

وستُسلم إلى الممثلين الرسميين الاستنتاجات والوثائق المتصلة بتحديد الهوية ولا سيما الأدلة المصورة. وينبغي أن يُسمح لهم بإجراء فحوص أخرى لجثة الضحية إذا طلبوا ذلك.

يمكن تنزيل جميع استمارات الإنترنت ودليل تحديد هوية ضحايا الكوارث من موقع الإنترنت على الويب.

الإعادة إلى الوطن

لدى العديد من مؤسسات تجهيز الموتى خبرة في الشروط القانونية المتصلة بالنقل الجوي والدولي لجثث الضحايا. والتنسيق الفعال بين مقدمي خدمات النقل والسلطات المختصة في بلدي المصدر والوجهة كفيل بتسريع إعادة الجثة إلى الأسرة بقدر كبير.

نصائح

الاتصال بالأشخاص المعنيين/الفرق الميدانية المعنية بتحديد هوية ضحايا الكوارث/الخبراء المعنيين اتصل بالمسؤول عن فريق تحديد هوية ضحايا الكوارث المعني أو بالخبراء في هذا المجال في بلدك في أسرع وقت ممكن. فبمقدورهم تقديم المشورة لك. ويمكنك أيضا الاستعانة بجهات الاتصال الدبلوماسية وغيرها من أجل تسهيل نقل المعلومات الضرورية لعملية تحديد الهوية.

الاتصال بفريق تحديد هوية ضحايا الكوارث في بلدك اتصل دوما بخبراء/مسؤولي تحديد هوية ضحايا الكوارث في بلدك. وسيكون بوسعهم أيضا تقديم المساعدة والإرشاد لك فيما يتعلق بالتدابير الضرورية في هذه الحالة.

الاتصال بالدبلوماسيين والسلطات المختصة في سائر البلدان المعنية اتخذ الترتيبات اللازمة للاتصال الفعال والمنتظم بسائر السلطات المعنية والدبلوماسيين المعنيين. ونسق الإجراءات وعمليات التواصل معهما. وسيحول ذلك دون اعتقاد البلد أو البلدان المعنية بأن فرق المساعدة في تحديد هوية الضحايا قد أوفدت لهدف واحد هو توفير معاملة خاصة لضحايا البلد.

معايير تحديد الهوية

لا تصادق على عملية تحديد هوية لا تستند إلى المعايير التي حددها الإنترنت في هذا المجال.

التواصل لا تدل بأيّ تصريحات عن عملية تحديد الهوية في حد ذاتها ولا تعط أيّ مؤشرات زمنية من دون التشاور مع المسؤولين المحليين عن تحديد هوية الضحايا. ولا تقطع أيّ وعود للأسر لم تناقشها مع هؤلاء المسؤولين.

الإعادة إلى الوطن

نسّق مع المسؤولين في البلد الأم (هم في بعض الحالات شركات خاصة) الترتيبات المتعلقة بأسلوب وتوقيت وإجراءات إعادة جثة الضحية إلى الوطن، ومع الأشخاص المسؤولين عن التواصل في هذا الصدد.